من ذاكرة الزمن الجميل..

عادات وتقاليد رمضان في منتصف الثمانينيات حتى بداية التسعينيات

كانت أيام وليالي رمضان جميلة رغم بساطتها ولها ذكريات وحنين وشوق

كيف تغير رمضان زمان عن رمضان اليوم؟ وهل للظروف علاقة بذلك؟

«الأمناء» كتب/ رامي محمد:

يساورني الحنين والذكريات القديمة حول رمضان بلياليه وأيامه الحلوة، بطقوسه وعاداته الجميلة البسيطة، والتي تخطر وتجول في ذاكرتي من حين لحين.

أتمنى رجوع أجواء رمضان زمان، بما فيها من روحانيات وقراءة القرآن، وخصوصا صلاة العصر عندما كنا نسمع الابتهالات بعد الصلاة وراء الإمام في كل مسجد.

كانت قمة السعادة لنا جميعا عند سماع (مرحب مرحب يا رمضان) قبله بعدة أيام أو أسابيع من قدومه، وكلنا لهفة وشوق لهذا الشهر المبارك، وعند عرض ما ستقدمه قناة عدن من برامج رمضانية على تلفزيون عدن قبله بشهر تقريبًا في ذلك الزمن الجميل بكل لهفة وشوق وانتظار لها، وهي برامج متنوعة من فوازير رمضانية ومسلسلات دينية وإسلامية ومسلسلات درامية في ذلك الشهر وغيرها من البرامج وإن كانت بسيطة مقارنة ببرامج الوقت الحالي.. برامج بسيطة وقناة واحدة فقط تعرضها، إلا إنها كانت برامج جميلة ومحترمة وهادفة وبسيطة مثل بساطة الناس وطبيعة حياتهم في ذلك الوقت وبساطة تلك الأيام والسنين التي عشناها ومعظمنا يتذكرها كثيرًا وتجول في خاطرنا في أحيان كثيرة عندما نتذكر قرب حلول شهر رمضان علينا.

وإذا استعرضنا معًا برامج رمضان زمان فقد كانت المسلسلات الدينية التي تعرض في الساعة الرابعة والنصف تقريبًا مثل (صعاليك ولكن شعراء) والمعروف (بالشنفرى) والتي قدمها الممثل محمود مسعود وأحمد ماهر وأحمد عبدالعزيز ومسلسل (ساعة ولد الهدى) و(محمد رسول الله) بالتترات الجميلة الخاصة بكل مسلسل شاهدناه، وبصوت ياسمين الخيام وبعدها يأتي استراحة برامج منوعات مضحكة.

ما أجمل الفترة التي تسبق الأذان بنصف ساعة مع مشاهدة برامج دينية مثل (أسماء الله الحسنى) بصوت نجيب البرعي الشبيه بصوت الممثل محمود ياسين وبرنامج (خلق الله) والذي يتناول كل مخلوقات الله وقدرة الله جل جلاله في الطبيعة.

عند وقت المغرب أعيننا على الساعة ونترقب صوت مؤذن المسجد كان يبدأ أذان المغرب في تلفزيون عدن بصوت المؤذن الحاج محمد علي، وكان هذا اسمه على ما أعتقد ومن مسجد العيدروس ويبدأ معه كل مساجد عدن في نفس الوقت وكل الناس والأهل مجتمعين بشعور جميل لا يوصف حول مائدة الفطور وفيها ما لذ وطاب من الأكل من سمبوسة وباجية وكاتلس وفلوي ومدربش وخمير وعتر وشربة وشفوت وروتي وعقدة دجاج او لحم وعصاير منوعة من فيمتو وسانكويك وتريب وغيره، ونتناول جميع أنواع الأكل الموجود من هنا وهناك على تلك المائدة التي كانت فيها البركة وحسب ظروف كل أسرة، وبعده بساعة تقريبا نبدأ بأكل البدنج اللذيذ والچيلي أو اللبنية والتي تكون بنكهة لذيذة خصوصا عند وضع حبات الفروت المشكل فوقها.

كنا ننتظر برنامج الكاميرا الخفية المحلية التي تم تصويرها في شوارع عدن فترة منتصف الثمانينات وكانت تجربة جديدة علينا وهي فكرة كانت مأخوذة من التجربة المصرية وبعدها نشاهد مسلسلات الأطفال مثل عمو فؤاد وبشبوش وأبو الريش وبابار فيل ولبيبة وجريسو وغيرها.

كنا ننتظر على أحر من الجمر فوازير سمير غانم فطوطة ونيللى وشريهان ونتابع حلقاته أولًا بأول حتى نعرف سر الفزورة من اسم فلم أو مسلسل كما هو مطلوب في فوازير فطوطة أو البلد المعنى والمهنة كما هو مطلوب في فوازير شيريهان ونيلي وحقيقة كنا نسعد بالفوازير نفسها بغض النظر عن الحل فقد كانت مقدمات الفوازير ونهايتها تفرحنا كثيرا في ذلك الوقت صغارا وكبارا بل كنا نحفظها لكثرة متابعتها على مدة شهر كامل.. كانت باختصار فوازير رائعة وجميلها ننتظرها بشوق.

بعدها تأتي صلاة العشاء والتراويح والتي كانت تصلى 21 ركعة في كل مساجد عدن رغم قلة المساجد إلا إنها كانت فيها العبادة والروحانيات أكثر بكثير من الآن بتقديري الشخصي.

بعدها كنا نلعب بالحواري فقد كانت ألعاب جميلة وبسيطة كمثل روحنا وحياتنا، من هذه الالعاب نتذكر الجري والغميضان ومن كبته طيار وكرة قدم في الحواري وغيرها من الألعاب وكنا سعيدين بأجواء رمضان رغم بساطة الحياة والأيام في ذلك الوقت.

نتذكر أيضا المسلسلات الاسلامية التي كانت تحدث عن الفتوحات الإسلامية مثل مسلسل معركة بلاط الشهداء وسقوط غرناطة وغيرها من المسلسلات التي نسيت أسماءها ولكن الذي أتذكره جيدا كانت مسلسلات تحمل هدف وقيم عظيمة أظهرت تحمل وشجاعة النبي محمد وأصحابه والتابعين في سبيل نشر الدعوة في تلك المسلسلات الرائعة التي عرضت في أيام رمضان زمان.

كنا بانتظار مسلسلات عربية جميلة مثل ليالي الحلمية والشهد والدموع وكانت تناقش قضايا اجتماعية هادفة ومسلسل رأفت الهجان والذي تكلم عن الجاسوس المصري في إسرائيل والذي تابعه الكثيرون ونال استحسان الجميع في ذلك الوقت على عكس المسلسلات الهابطة التي تعرض في ليالي رمضان الآن خلال السنوات العشر التي مضت وحتى الوقت الراهن والتي لا تحترم ليالي هذا الشهر المبارك ولا تحترم ذوق المشاهدين للأسف الشديد.

كان التلفزيون يختم برنامجه اليومي في شهر رمضان زمان بابتهالات رمضان وعلى وقع موشحات وابتهالات (سحورك يا صايم) بصوت سيد مكاوي وايضا بصوت الفنان طه فارع.

حقيقة.. لقد كانت أيام وليالي رمضان زمان جميلة ورائعة رغم بساطتها ولها ذكريات وحنين وشوق في ذاكرة كل إنسان عاش تلك الفترة وهي الفترة التي نطلق عليها الآن فترة الجيل الذهبي وجيل الطيبين بكل الفئات في ذلك الوقت صغارا وشبابا وكبارا وهو زمن لن يتكرر مرة أخرى لتغير الأوضاع والظروف والناس والأخلاق للأسف الشديد إلا من رحم ربي.

حقيقة.. نحن نشتاق لرمضان زمان ونتمنى رجوعه كما عشناه في تلك الفترة فرمضان الآن ليس كما كان رمضان زمان.. رمضان زمان فيه البركة والخير والحب بين الناس.. رمضان زمان أجمل بكثير من الآن ليس بسبب الشهر، فشهر رمضان زمان هو شهر رمضان الآن وكلها شهور الله مهما اختلفت الأزمان والسنين، ولكن الحال والظروف تغيرت والمؤسف جدا إن القلوب هي التي تغيرت كثيرا.

فتحية لمن عاش تلك السنوات وتلك الفترة بكل أيامها وشهورها وسنينها ومن عاصر شهر رمضان زمان بعاداته وطقوسه والتي يتمناها الكثيرون أن تعود وترجع ويرجع معها من فقدانهم ورحلوا عنا من أهل وخلان وأقرباء وأصدقاء وجيران شاركونا تلك الأيام الجميلة التي مضت من ليالي رمضان زمان داعين لهم الرحمة والغفران من الله تعالى وأن يمد الجميع بالصحة والعافية لمن عاش تلك الأيام التي لا يمكن نسيانها حتى إن نسينا بعض تفاصيلها والتي حملت في طياتها كل الذكريات التي عايشناها بحلوها ومرها.